قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الذاكرة المفقودة

Looloo
www.dvd4arab.com

صديق !

مراد

أخذ « تختخ » ينظر إلى ساعته كل دقيقة تقريبًا .. كان على موعد مع طبيب الأسنان الدكتور « مكين » .. لقد ظل ثلاثة أيام يتألم من ضرسه ويتهرب من الذهاب إلى الطبيب ، مثله مثل أكثر الناس ، لم يكن المغامر السمين يخشى شيئًا من حقنة المخدر فى اللثة .. ثم المثقاب الكهربائى وهو يدور داخل ضرسه .. ثم المضمضة بالماء البارد .. ولكنه فى النهاية قرر الاستسلام والذهاب إلى الدكتور .. فكما يقول المثل البلدى « وجع ساعة ولا كل ساعة » .. والإنسان عادة ما يدفع ثمن

إهماله .. والقواعد الصحيحة تؤكد أن زيارة الطبيب كل ستة أشهر للكشف العام تضمن للإنسان صحة جيدة طيلة حياته .

هكذا كان حال « تختخ » .. وفى الساعة السادسة غادر المنزل إلى عيادة الدكتور « مكين » .. وهو رجل يعمل بمواعيد محددة .. كل مريض فى موعده بالضبط .. فليس هناك زحمة .. ولا صخب .. وكان موعده فى السادسة والنصف ، واستقبله عم « منير » والممرضة « هدى » وطلبا منه الجلوس لحظات استعدادًا لمقابلة الدكتور « مكين » . وفى السادسة والنصف كان يخطو داخل غرفة الطبيب النظيفة المرتبة ، واستقبله الدكتور « مكين » بابتسامة واسعة ، وأجلسه على الكرسى الضخم .. ووجَّهَ الأشعة إلى فمه .. وأخذ يفحص أسنانه واحدة واحدة .. يدق عليها ويسأله عن الألم .. حتى وصل إلى الضرس الذى

يؤلمه ، وأخذ يتفحصه طويلا ثم قال : تسوُّس فى قلب الضرس .. ستحتاج إلى حشو !

قال « تختخ » : إننى فى الحقيقة ...

رد « مكين » : خائف جدًّا طبعًا !

تختخ : الحقيقة ..

مكين : لا تخش شيئاً .. لقد تطور الطب كثيرًا .. خصوصًا التخدير .. ولن تشعر إلاّ بألم بسيط جدًّا للحظة واحدة .. ثم نبدأ العمل .

وبيد ماهرة حانية أدخل الحقنة إلى فم « تختخ » ، وأحس بوخزة صغيرة جدًّا .. ثم قال الدكتور بعد لحظات : والآن سيكون كل شىء على ما يرام .

عندما تم التخدير ، أحس « تختخ » بالراحة تغمره لأول مرة منذ أيام .. وأخذ الدكتور يعمل بسرعة وسهولة وهو يقول : إن المثقاب الكهربائى الآن يعمل

بسرعة ٢٠٠ ألف لفة فى الثانية .. ولن تشعر به على الإطلاق !

وفعلا لم تمض إلاّ دقائق قليلة حتى تم التنظيف والحشو .. وأحس « تختخ » أنه انتقل من عالم الألم المخيف إلى راحة لم يشعر بها منذ وقت طويل .. وأخذ « مكين » يسأله عن أخبار المغامرات والألغاز ، فأشار « تختخ » إلى أنهم الآن بلا ألغاز ولا مغامرات .

ولكن عند عودة « تختخ » إلى البيت كانت فى انتظاره رسالة هامة ، قالت له الشغالة « حسنية » إن المفتش « سامى » .. اتصل به من المطار .. فهو على وشك السفر إلى الخارج فى مهمة .. وقد أوصى على شخص يدعى الأستاذ « مراد » عنده مشكلة صغيرة ، يرجو المفتش أن يساهموا فى حلها .

ولم تكد الشغالة تنتهى من حديثها حتى دق جرس « التليفون » ، وكان المتحدث هو الأستاذ « مراد »

الذى رحب به « تختخ » ترحيبًا حارًّا قائلا : إن صديق المفتش « سامى » هو صديقنا .. وأى خدمة تطلبها ستكون موضع رعايتنا الكاملة .

رد « **مراد** » شاكرًا ثم قال : ومتى أستطيع أن أراكم ؟

تختخ : غدًا فى الصباح .. فى منزل « **عاطف** » .. صديقنا .. إن عنوانه ..

قال « **مراد** » : إننى أعرف المكان ، فأنا من سكان المعادى .

تختخ : عظيم .. فليكن موعدنا فى التاسعة صباحًا .

وعندما تحدث « تختخ » تليفونيًّا مع المغامرين .. استُقْبِلَتْ أخباره بحفاوة بالغة ، فقد كان الجميع يتوقعون أن يكون هناك لغز فى حاجة إلى حل .

وفى التاسعة إلاّ الربع صباحًا كان المغامرون الخمسة

يجلسون فى الكشك الصيفى فى انتظار حضور الأستاذ «مراد» .. وفى التاسعة تمامًا أخذ «زنجر» يهمهم ويزوم ، وعرفوا أن الزائر قد دخل الحديقة ، فأسرع «تختخ» يستقبله .. كان الأستاذ «مراد» رجلاً طويل القامة .. أصلعَ ، ويلبس عوينات طبية ، وهو يسير على مهل ويبتسم فى بساطة .

استقبله «تختخ» بحفاوة .. وقدمه إلى المغامرين .. وقال الأستاذ «مراد» إننى لن أطيل عليكم .. فأنا أعمل سكرتيرًا لدى شخصية هامة ، من الأفضل عدم ذكر اسمها الآن .. وقد وافق المفتش «سامى» على ذلك .. وسنسميه مؤقتاً الدكتور (س) .

وسكت الأستاذ «مراد» لحظات .. وقد أحس أنه جذب انتباه المغامرين بهذا الأسلوب الغامض .. وفعلاً كان المغامرون على استعداد للاستماع إليه بشغف .

ومضى يقول : إن الدكتور (س) بحكم منصبه

المهم فى الدولة توجد عنده أوراق ومستندات سرية لا يصح أن يطَّلِعَ عليها أحد .. وحدث منذ أسبوعين أن اختفت مجموعة من هذه الأوراق السرية ، وفى نفس الوقت اختفت شغّالة صغيرة .

وزاد اهتمام المغامرين بالحديث . ومضى «مراد» يقول : وبالطبع ربطنا بين اختفاء الشغالة الصغيرة وبين اختفاء الأوراق .. ولكن المشكلة أن هذه الشغالة كانت مثالا للأمانة والأخلاق .. وقد كان الدكتور (س) يعاملها كأنها ابنته ، ويثق بها !

تختخ : ألم يكن فى المنزل سواها ؟

مراد : مدام «زاهية» مدبرة المنزل ، و«حامد» الطباخ ، وأنا .

تختخ : لماذا لم يشتبه فى واحد من الباقين .. أنت أو «زاهية» أو «حامد» ؟

لم يغضب «مراد» لهذه المواجهة وقال بهدوء :

أولا معك كل الحق فى ذلك .. ولكننا جميعًا مازلنا فى المنزل .. ولو سرق أحدنا الأوراق لما بقى لحظة واحدة .. ثانيًا لقد قام رجال الشرطة بالبحث الدقيق حول ملابسات الحادث ، وانتهى تحقيقهم ، وأصابع الاتهام كلها تشير إلى « راوية » الشغالة الصغيرة .. فقد كانت فى الغرفة عندما كان الدكتور يضع هذه الأوراق فى درج مكتبه .. وقد نسى المفتاح فى الدرج .. وسمعته وهو يتحدث تليفونيًا مع إحدى الشخصيات الهامة عن هذه الأوراق ، وأنها تساوى الكثير .

تختخ : وهل كانت لهذه الفتاة علاقات خارجية .. شخص مّا أثر عليها : أب ، أو أخ ، أو قريب ، يمكن أن يكون الدافع وراء سرقة هذه الأوراق ؟ إن فتاة مثل هذه لا يمكن أن تقدم على سرقة أوراق من هذا النوع ، إنها على الأكثر تسرق بضعة جنيهات أو قطعة من الذهب أو المجوهرات ، أما

أن تسرق مستندات على هذا الجانب من الأهمية فهذا غير معقول ، لأنها لا تعرف قيمتها .. وإذا عرفت قيمتها فلن تعرف كيف تستفيد منها !

بدا على وجه « مراد » قدر من الدهشة .. فهو لم يصدق أن المغامرين الخمسة يملكون هذه الدرجة من دقة التحليل والاستنتاج .. وقال : إننى على كل حال أضع جميع الإمكانيات والمعلومات أمامكم .. وأنتم أصحاب الحق فى البحث والتحرى عن كل شخص فى المنزل مادمتم موضع ثقة المفتش « سامى » .

قال « **تختخ** » : إننا نود زيارة المنزل حيث تمت السرقة .

مراد : فى أى وقت تشاءون .

تختخ : فليكن هذا المساء .

مراد : سأكون فى انتظاركم .

ثم أعطاهم العنوان ، وبعد حوار قصير خرج ..

وجلس المغامرون الخمسة صامتين لحظات ، ثم قالت « لوزة » فجأة : إننى متأكدة أن « راوية » الصغيرة ليست لصة على الإطلاق . إن سرقة الأوراق تمت بواسطة واحد من الثلاثة الآخرين .. « حامد » الطباخ أو « زاهية » مدبرة البيت ، أو « مراد » السكرتير .

عاطف : لا تقفزى على النتائج هكذا يا « لوزة » .. حرام أن نتهم أشخاصًا لم نرهم ، ولا نعرف عنهم شيئًا .

محب : ربما كانت « راوية » مجرد أداة فى يد عصابة .. وقد تكون هذه العصابة خارج المنزل .. وربما داخله .

تختخ : هذا ما أميل إليه .. ربما استطاعوا إغراء أو تهديد هذه الفتاة الصغيرة . حتى تسرق لهم المستندات .. وعندما سرقتها أبعدوها عن المنزل باعتبارها الشاهدة الوحيدة التى تعرف الحقيقة .

نوسة : هناك شىء آخر يمكن إضافته .. لماذا لا تكون هذه الفتاة قد وقعت ضحية حادث ما أبعدها عن المنزل .. سواء كان هذا الحادث بالمصادفة أو بتدبير شخص أو أشخاص من خارج أو داخل المنزل ؟ !

تختخ : أى نوع من الحوادث تقصدين يا « نوسة » ؟

نوسة : خطف .. أو حتى .. قتل !

بدت على وجوه المغامرين مشاعر مختلطة من الدهشة والاستنكار .. فكلمة القتل لم ترد فى قاموس مغامراتهم مطلقًا . . إنهم ضد العنف .. وذروة العنف هو القتل .. خاصة إذا كانت الضحية فتاة صغيرة فى مثل سنهم . ولكن برغم قوة هذا الاستنتاج فقد كان ممكنًا ، فالعصابات التى تتعامل مع هذا الفرع من المستندات السرية هى عصابات رهيبة لا تتورع عن عمل أى شىء !

قليل جدًا من المعلومات

لوزة

فى المساء اتجه المغامرون الخمسة إلى المنزل رقم (١٩) حيث جرت وقائع سرقة المستندات .. وقابلهم الأستاذ « مراد » بترحاب شديد .. وقادهم إلى غرفة المكتب حيث كانت المستندات موجودة ، واعتذر لهم عن غياب الدكتور فى اجتماع هام .

كانت الغرفة مؤثثة بشكل ملفت ، من ناحية الفخامة والترتيب ، والرفوف الخاصة بالكتب .. وهناك ثلاثة أجهزة تليفون .. والستائر تغطى الجدران بلون أزرق داكن . والهدوء يسود كل شىء .

وأخذ الأستاذ « مراد » يشرح لهم أسلوب العمل فى المنزل .. وقال إن الدكتور نادرًا ما يقابل أحدًا .. فهو إمّا مشغول فى اجتماعات .. أو يقوم بعمله داخل مكتبه ، وأضاف : إننى الإنسان الوحيد الذى يقابله تقريبًا !

وابتسم قائلا : إنه ككل العلماء لا تعنيه سوى بحوثه !

قالت « **نوسة** » : أين كانت تقيم « راوية » ؟

مراد : كان لها غرفة خاصة صغيرة .

نوسة : هل يمكن زيارتها ؟

مراد : بالطبع .!

وخرج « مراد » من الغرفة .. وتبعته « نوسة » و« لوزة » فى حين بقى « تختخ » و« محب » و« عاطف » فى غرفة المكتبة .

بعد المرور فى عدة دهاليز ساكنة وصلوا إلى باب

غرفة تحت السلم الداخلى للڤيلا .. ودفع « مراد » الباب ودعاهما للدخول .. كانت الغرفة صغيرة حقًّا .. ولكنها نظيفة وبها بعض الأثاث البسيط .. ولاحظت « لوزة » أن ثمة شيئاً ما فى الغرفة يلفت النظر .. هذا الشيء أشعرها أن الفتاة الصغيرة تركت الغرفة على عجل .. فعندما فتحت أدراج « الدولاب » لاحظت أن هناك بعض الملابس الناقصة .. إنها فتاة فى مثل سنها تقريبًا .. وهناك أشياء ناقصة تعرفها كل فتاة .

وسألت « **لوزة** » : متى خرجت « راوية » ؟ أو على الأقل متى اكتشفتم أنها تركت البيت ؟

مراد : ليلا بالتأكيد .

لوزة : فى أى موعد بالضبط ؟

مراد : بعد منتصف الليل !

لوزة : وكيف عرفت ؟

مراد : لأننى أمرُّ ليلا على البيت كله لأطمئن على

إغلاق الأبواب .. وفى الساعة الحادية عشرة سمعتها وهى تستمع إلى راديو صغير كانت تملكه !

لوزة : وأين هذا الراديو ؟

تلفت « مراد » حوله وأخذ يبحث هنا وهناك ثم قال : يبدو أنها أخذته معها .

نوسة : ولكن .. أليس لهذه الفتاة « راوية » أقارب أو أصدقاء من أى نوع .. حتى من الجيران ؟

مراد : للأسف نحن لا نعرف من أين أتى بها الدكتور .. فهو لم يكن يتحدث عنها كثيرًا برغم أنها كانت موضع ثقته الكاملة ، كما أنها لم تكن تختلط بأحد من الجيران !

نوسة : شىء مدهش !

مراد : فعلا .

نوسة : وماذا قال رجال الشرطة ؟

مراد : إننا لم نبلغ الشرطة بالطريقة التقليدية ، لقد

اتصل الدكتور بالمفتش « سامى » الذى حضر ومعه رجاله وقاموا بفحص كل شىء ، ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة ، كأن الفتاة قد انشقت الأرض وابتلعتها .

ثم صمت لحظات وقال : وهناك احتمال كما قال رجال الشرطة .. احتمال بسيط ولكنه ممكن ، وهو أن تكون الفتاة قد أصيبت بلوثة مفاجئة .. فالإنسان لا ينتقل من الأمانة إلى السرقة فى لحظة واحدة !

لوزة : ماذا تعنى بلوثة بالضبط ؟

مراد : إصابة الشخص باختلال عقلى مفاجئ .

ثم سكت لحظات وقال : هل تريدان شيئًا آخر من الغرفة ؟

نوسة : لا وشكرًا لك .

وخرجوا وعادوا إلى المكتب حيث كان « **تختخ** » و« **محب** » و« **عاطف** » قد فتشوا كل شىء بسرعة .. وكان « **تختخ** » يبدو صامتًا أكثر من اللازم ، حتى أنه

لم ينطق بكلمة واحدة .

قال « **مراد** » : بالمناسبة ليس أمامكم سوى سبعة أيام فقط للبحث عن الفتاة !

بدت الدهشة على وجوه المغامرين .. وقال مراد مبتسمًا : لأننا بعد ذلك سنغادر مصر كلها إلى سويسرا ، فقد نقل الدكتور إلى هناك لإكمال عمله !

خرج الأصدقاء بعد أن شربوا عصير البرتقال المثلج .. وعندما أصبحوا فى الشارع :

قال « **محب** » : أعتقد أننا فى حاجة إلى اجتماع عاجل لبحث هذا الموضوع !

عاطف : ما الفائدة .. إذا كان رجال الشرطة أنفسهم لم يتوصلوا إلى حل للغز اختفاء الفتاة .. فماذا سنفعل نحن ؟

ثارت « **لوزة** » عندما سمعت هذا التعليق وقالت : إن لنا أساليبنا الخاصة !

عاطف : أؤكد لكِ أننا لن نصل إلى شىء .. لقد اختفت آثار الفتاة منذ فترة طويلة .. ومن المؤكد أن الشرطة بحثت كل الاحتمالات ، ولم يتركوا شيئًا يمكن عمله ، فماذا سنفعل نحن ؟

كان « تختخ » صامتًا .. فالتفت إليه « محب » قائلا : إننا لم نسمع رأيك يا « تختخ » ، ومع ذلك ظل المغامر السمين ساكتًا لحظات ثم قال : إنها مشكلة طبعًا !

عاطف : ياه .. متى اكتشفت هذه الحقيقة ؟ . إنها طبعًا مشكلة يا « تختخ » .

تختخ : إن فتاة أمينة وموضع ثقة شخصية هامة مثل الدكتور لا يمكن أن تفكر فى خيانته .. ثمة شىء غامض فى الموضوع .

محب : هل تقصد أن خَلْفَ الفتاة عصابة ؟

تختخ : لا أعرف .. وبالمناسبة .. لقد نسينا أن

نطلب صورة لها .. كيف يمكن البحث عن فتاة بمجرد معرفة اسمها ؟

كانوا يمشون بجوار دراجاتهم وقد قطعوا مسافة قصيرة ، فقال : « محب » سأعود وأطلب من « مراد » إعطاءنا صورة للفتاة !

تختخ : إذا كان عندهم !

محب : هل تقصد أنهم لا يحتفظون بصورة لها !

تختخ : فى الأغلب لن تجد صورة .. وعندما كنا نفتش المكان كان ضمن تفكيرى أن أجد صورة .. ولكنى لم أجد شيئاً .

محب : لا بأس من سؤالهم !

ثم قفز إلى دراجته .. بعد أن اتفقوا على أن يكون اتجاههم إلى حديقة منزل « عاطف » ليلحق بهم « محب » هناك ، وساروا صامتين .. كان كلٌّ منهم يفكر فى نقطة البداية .. من أين يبدءون ؟ إن المفتش

« سامى » مسافر خارج البلاد ، ولو كان موجودًا لسألوه أن يعطيهم المعلومات التى توصَّل إليها رجال الشرطة .. لعلهم يجدون فيها نقطة بداية .. ولكن المفتش مسافر ، وسوف يتغيب طويلا .. فماذا فى إمكانهم أن يفعلوا ؟

وصلوا إلى حديقة منزل « عاطف » ، وكانت الساعة لاتزال الثامنة مساءً ، والجو منعشًا .

فقالت « لوزة » مقترحة : ما رأيكم فى عشاء خفيف من « ساندوتشات » الفول والطعمية ؟

وافقوا جميعًا بحماس .. خاصة المغامر السمين الذى لا يشبع .. وأسرعت « لوزة » إلى داخل « الفيلا » .. كانت شغالتهم تجيد عمل الطعمية .. وكانت قد أعدت هذا المساء كمية كبيرة منها .

عادت « لوزة » إلى المغامرين .. ووصل « محب » فى نفس الوقت .. وكان يبدو عليه الانتصار .. لقد

وجد صورة للفتاة المختفية .. وأسرع المغامرون إليه ، وكل واحد منهم يتمنى أن يرى الصورة قبل الآخر .. وكانت صورة صغيرة مما يصوره المصورون المتجولون .. فتاة صغيرة ذات شعر مجدول .. تبدو عليها علامات البساطة والذكاء .. وتلبس فستاناً به نقوش بسيطة .. وقد وقفت بجوار سلة زهور صناعية مما يستخدمه المصورون المتجولون لتجميل الصور .. وخلفها يبدو جدار منزل قديم ، وسور متوسط الارتفاع به مثلثات من الحجر .. وبجواره أشجار صغيرة .. وجانب من سيارة قديمة قد فرغت إطاراتها من الهواء .

كان « تختخ » يتأمل خلفية الصورة أكثر مما يتأمل الصورة نفسها .. إن المنزل القديم والسور والأشجار قد أوحت له بفكرة ما .. أما صورة الفتاة ذاتها فكيف يمكن البحث عنها بين ملايين البشر .. إنها ذات ملامح عادية .. يمكن أن تكون لأى فتاة فى سنها .. ولكن

الملحوظة الذكية جاءت من « نوسة » التى أخذت تتأمل الصورة طويلا تحت المصباح ثم قالت : إن هذه الفتاة حَوْلاء !

نظر إليها بقية المغامرين فمضت تقول : إن فى عينيها حَوَلاً خفيفًا .. ولكن المصور كان بارعًا فاستطاع إخفاءه ببعض الرتوش .

لوزة : كيف عرفتِ ذلك ؟

نوسة : إذا تأملتِ الصورة .. ستلاحظين أن قلم المصور قد ترك آثارًا بسيطة يمكن ملاحظتها داخل العين .

كان « **تختخ** » : صامتًا ثم قال فجأة : إن عندنا معلومات لا بأس بها حول الفتاة .

عاطف : إنها حولاء .

تختخ : ليس هذا فقط .. ولكن هى فتاة من

وسط بسيط .. فقيرة .. كانت تعيش فى منزل قرب مسجد !

محب : مسجد ؟ !

تختخ : طبعًا .. إن السور ومثلثات الحجر الواضحة عليه ، والأشجار تعنى أنه سور جامع .. خاصة النقوش التى تظهر فى الصورة .. كذلك السيارة القديمة .. إنها سيارة مهملة لم تتحرك من مكانها .. وهذا المكان يمكن العثور عليه .

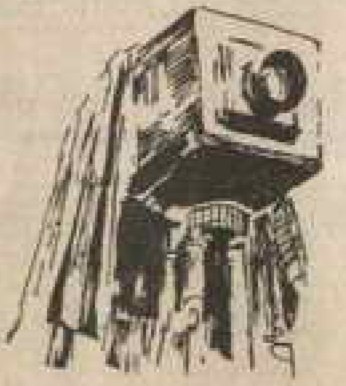

وراء أمل بسيط !

محب

انتشر المغامرون الخمسة فى صباح اليوم التالى فى المعادى .. لم تكن مهمة البحث عن مسجد بالمهمة الصعبة .. فعدد المساجد محدود نسبيًّا .. ومن السهل السؤال عنها .. وكان العثور على المسجد المطلوب من نصيب « محب » الذى سرعان ما عرف أنه المسجد الذى يبحثون عنه من شكل السور .. والسيارة القديمة التى كانت لاتزال واقفة مكانها .. وكانت الساحة الخارجية للمسجد بها سوق للخضار ، وعدد من الدكاكين ، ويقع كل هذا فى الطرف الغربى من

المعادى ، بعيدًا قرب الصحراء .

لقد كان العثور على المسجد سهلاً .. ولكن بقيت المهمة الصعبة ، وهى السؤال عن الفتاة .. وتوقف « محب » قليلا بجوار سور المسجد يفكر .. كان الحل الوحيد هو العثور على المصور الذى صور الفتاة .. وأخذ يتجول بدراجته هنا وهناك .. إنه مصور متجول ، يمكن أن يوجد فى أى مكان ، فأين هو الآن ؟

وأخذ « محب » يسأل الدكاكين المنتشرة حول المكان .. ولكنَّ أحدًا منهم لم يتذكر هذا المصور مطلقًا .. وفجأة حدث شىء مثير .. كانت هناك فتاة صغيرة تشترى قطعة من الشيكولاتة من أحد المحالّ ، وسمعت « محب » وهو يسأل عن المصور .. وردت الفتاة : إننى أعرفه .. لقد التقط لى صورة منذ شهر تقريباً !

محب : وهل تعرفين مكانه ؟

الفتاة : نعم .. لقد أردنا طبع صورة أخرى ، فسألت عنه حتى عرفت عنوانه .

محب : وأين العنوان ؟

الفتاة : إنه فى حارة صغيرة مجاورة للمسجد من الجانب الآخر .

محب : هل تتفضلين بشرحه لى ؟

الفتاة : إننى فى طريق إلى مكان قريب منه ، وسوف أسير معك .

ابتهج « محب » كثيرًا بما حدث .. ومشى بجوار الفتاة حتى تجاوزا المسجد ، ثم دارا دورة واسعة ، وغاصا فى شوارع ضيقة حتى وصلوا إلى حارة ، أشارت الفتاة إلى منزل فيها وقالت : هذا هو مسكنه !

شكر « محب » الفتاة بحرارة ، ثم اتجه إلى منزل المصور .. كان منزلا مكونًا من طابق واحد ، وقفت

على بابه سيدة تشترى « الخضار » من بائع متجول .. وحياها « محب » ثم سألها عن المصور فقالت : إنه يلف الآن بحثًا عن رزقه .. ولا يعود قبل غروب الشمس .. هل تريد شيئًا ؟

محب : هناك صورة نريد إعادة طبعها !

السيدة : تعالَ فى السابعة مساءً ستضمن وجوده .

وشكرها « محب » وأسرع عائدًا .. كان آخر المغامرين الذين وصلوا قبله .. وعندما رأوا وجهه أدركوا أنه قد نجح .. لقد عثر على منزل المصور .. وإنْ لم يعثر على الفتاة ..

وقال « **عاطف** » ضاحكاً : وما الفائدة من العثور على المصور .. إن المصورين لا يحتفظون بعناوين زبائنهم .. خاصة مصور متجول مثل هذا .. إننا الآن نشبه المثل العامى الذى يقول : « سرقوا الصندوق يا محمد .. لكن مفتاحه معايا » !

ردت « **لوزة** » : بضيق إنك تسخر فقط .. ولكنك لا تقدم أى حل .

وقبل أن تتطور المناقشة بين الشقيقين قال « تختخ » : على كل حال ، هذه خطوة إلى الأمام .. ربما تعرف المصور على صاحبة الصورة ، وبهذا نكون قد قطعنا مسافة إلى العثور عليها .. فإذا لم يعرفها فإننا لم نخسر شيئًا !

نوسة : وهل نتصور أن الشرطة لم تسر فى نفس الخط ؟

تختخ : إننى لا أعرف طبعاً .. ولكن من المفروض أن نعتمد على أنفسنا ، وخاصة أن المفتش « سامى » مسافر .. والوقت أمامنا ضيق للعثور على الفتاة !

وكأنما الحديث عن الشرطة قد استحضر رجال الشرطة .. فلم يكد « تختخ » ينتهى من جملته حتى ظهر الشاويش « فرقع » على باب الحديقة .. كان غارقًا

دعا الأصدقاء الشاويش « فرقع » إلى الجلوس معهم .

فى العرق ، ويبدو أنه أقبل من مكان بعيد .. وكعادة الأصدقاء فإنهم رحبوا به .. على حذر طبعًا .. فإن المهمة التى لديهم كانت تتسم بالسرية الكاملة .. ومن المؤكد أن الشاويش قد حضر إليهم فى مهمة أخرى ..

دخل الشاويش مترددًا .. فدعاه الأصدقاء إلى الجلوس .. فلم يتردد وألقى بنفسه على كرسى وهو يجفف عرقه .. وقالت « لوزة » : عصير ليمون يا حضرة الشاويش ؟

رد الشاويش : شاى !

ودهشت « لوزة » لطلب الشاويش .. شاى فى هذا الحر .. ولكنها ذهبت لإحضار الشاى ، وقد قررت أن تأتى بكوب من الماء البارد معه .

قال « **الشاويش** » على الفور مشيرًا إلى « محب » : لقد شاهدتك اليوم فى سوق بجوار المسجد ، هناك عند طرف المعادى !

فوجئ « محب » ، فهو لم ير الشاويش مطلقاً فى ذلك المكان ، ورد فى هدوء وماذا تتصور يا حضرة الشاويش ؟

الشاويش : لقد رأيتك وأنت تتجه إلى بيت المصور « مرعى » ، وهو مصور سيئ السمعة ! نظر المغامرون بعضهم إلى بعض فى دهشة .. هل وراء زيارة الشاويش شىء ؟

وهل هناك علاقة بين الفتاة المخطوفة وهذا المصور سيئ السمعة ؟

وهل عند الشاويش معلومات عن الموضوع ؟

كانت هذه الأسئلة تتردّد فى أذهان المغامرين فى نفس الوقت .. ولم يكن هناك طريقة إلا استدراج الشاويش للإدلاء بكل المعلومات التى عنده .. فقد يحصلون على شىء يضىء لهم الطريق .

سأل « تختخ » : ماذا تقصد بسيئ السمعة

يا شاويش ؟ هل هو لص ؟

الشاويش : لا أقصد هذا بالضبط .. ولكن بعض الزبائن اشتكوا من أنه يصورهم بدون استئذانهم .. ثم يطلب منهم نقوداً مقابل صور لم يطلبوها .. وأحياناً يأخذ النقود بدون أن يعد الصور !

تختخ : وهل عندك محاضر ضده !

الشاويش : لقد أنهيت جميع الشكاوى ضده صُلْحًا مع الزبائن ، ولكنى أنصحكم بعدم التعامل معه .

وجاء الشاى .. وازدرد الشاويش كوب الماء البارد بسرعة ، ثم أخذ يرشف من الشاى باستمتاع .. كان يشعر أنه قدَّم خدمة للمغامرين .. فقد حذرهم من المصور .. ولكن المغامرين أحسوا أنهم لم يحصلوا على أية معلومات ذات قيمة حول اختفاء « راوية » ولم يكن فى إمكانهم السؤال عنها .. فقد قال لهم الأستاذ

« مراد » إن موضوع اختفاء الفتاة موضوع سرى .. ولو كان المفتش يريد من الشاويش الاشتراك فى البحث لأمره بذلك .

ساد الصمت .. وعندما انتهى الشاويش من شرب الشاى قام واقفًا وهو يمسح شاربه وقال : إننى أعتقد أنكم مشتركون فى مغامرة ما .. وأن المصور جزء من هذه المغامرة .. ولكنكم لا تريدون إشراكى معكم .. وأنتم أحرار فيما تفعلون .. ولكنى أحذركم من المصور « مرعى » .. وشكرًا على الشاى !

كانت مفاجأة للمغامرين .. لقد عرف الشاويش الحكاية .. ولكن الحمد لله أنه لم يعرف نوع المغامرة التى يقومون بها .

انصرف الشاويش ، واستمر الصمت .. فلم يكن أحد من المغامرين عنده ما يقوله ..

وقال « **تختخ** » : لقد حان موعد الغداء .. سوف ألتقى بك يا « محب » عند منزلكم فى الساعة السادسة لنذهب للمصور معًا .. وسيبقى « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » هنا لحين عودتنا !

وانفض الاجتماع .. وفى السادسة تمامًا كان « تختخ » يمر على « محب » فى منزله ، واتجه الاثنان إلى أطراف المعادى .. ولم يكن عندهما من الأمل إلا أقله .. ولكن على كل حال شىء أفضل من لا شىء !

وحوالى الساعة السابعة كانا أمام منزل المصور المتجول « مرعى » ، ودق « محب » الباب ، وفتحته فتاة صغيرة فسألها : هل الأستاذ « مرعى » موجود ؟

ردت « **الفتاة** » : نعم .. هل تريد صورة ؟

محب : نعم !

غابت « الفتاة » لحظات ثم عادت تقول : تفضل .

دخل المغامران إلى منزل صغير .. بسيط الأثاث .. وعلى باب إحدى الغرف كُتبت كلمة « الأستديو » !

وأشارت الفتاة إلى الغرفة قائلة : هنا !

دخلوا إلى غرفة صغيرة مقسمة إلى قسمين .. فى أحد القسمين آلة تصوير قديمة وكرسى .. والقسم الآخر كان مغلقًا .. وواضح أنه المعمل أو الغرفة السوداء التى يتم فيها التحميض والطبع .

حضر « مرعى » .. كان رجلاً تبدو عليه علامات الهُزال .. وقال على الفور : من الذى يريد ..

وقبل أن يكمل جملته قال « محب » : لقد جئنا بصورة لفتاة قمت بتصويرها منذ فترة ، ونرجو أن تتذكرها .

بدت على « مرعى » علامات الضيق وقال : إننى لا أهتم بمعرفة زبائنى .. وليس عندى وقت أضيعه معكما !

محب : إننا سندفع لك ثمن هذا الوقت .

بدت علامة الشراهة والطمع على وجه « مرعى » وقال : أين هى الصورة ؟

أخرج « محب » صورة « راوية » وناولها للمصور الذى أخذ ينظر إليها بتمعن شديد ثم قال : لنبحث عن « النجاتيف » .. الصورة السالبة .. أحيانًا أكتب الاسم على المظروف الذى أحتفظ فيه « بالنجاتيف » !

ومضى إلى طرف الحجرة حيث كان يوجد دولاب صغير .. فتح أحد أدراجه ، وأخذ ينظر إلى المظاريف واحدًا وراء الآخر .. وقد وقف الصديقان يرقبانه ، وكلهما لهفة على ما سيحدث .

مرت الدقائق بطيئة ، وهو يفتح المظاريف وينظر

فيها مقارنًا الصورة « بالنجاتيف » وفجأة توقف لحظات وقال : وجدتها !

ونظر إليه « تختخ » و« محب » وقد بدت عليهما علامات الاهتمام .

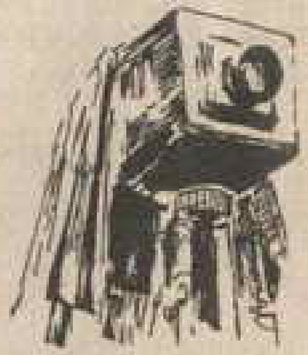

مزيد من المعلومات

المصور

كانت لحظة مثيرة .. فقد بدأ الطريق إلى العثور على الفتاة .. ولكنَّ المغامرين لم يستمتعا طويلا بهذه النشوة .. فقد أخذ المصور ينظر إليهما بارتياب لحظات .. ثم تردد لحظات أخرى وهو يسألها : ماذا تريدان منها ؟

محب : لا شيء ذو أهمية .. إننا فقط نريد أن نسألها بعض الأسئلة !

المصور : عن ماذا ؟

محب : إن ما سنسألها عنه لا يهمك كثيرًا .. فقط قُلْ لنا معلوماتك عنها .

المصور : إننى أتذكر .. منذ فترة طويلة ..

كان يتحدث بتردد شديد ، ثم صمت ..

وسأله « تختخ » : تتذكر ماذا ؟

المصور : كانوا يسكنون قريبًا منا .. ولكن الآن لا أعرف أين هم ؟

تختخ : قُل لنا على العنوان ، وسوف نسأل جيرانهم إذا كانوا يعرفون منزلهم الجديد !

المصور : من الصعب أن تعثر على المكان الآن .. إنه بعيد .. وخاصة فى الظلام .

محب : لقد وعدتك بمكافأة إذا دللتنا على طريقها !

المصور : ليست مسألة نقود .. ولكنى الآن مشغول .. تعاليا غدًا صباحاً .

محب : ولكن الوقت مهم جدًا بالنسبة لنا .

المصور : لا أستطيع الخروج الليلة مهما كانت

الأسباب .. عندى عمل كثير فى المعمل ، والزبائن لابد من تسليمهم صورهم غدًا .

بدا واضحًا للمغامرين أن المصور يخفى شيئًا .. وانه متردد فى الإفضاء بما عنده من معلومات .. ولم يكن هناك بُدٌّ من مغادرة المكان ، فقال « تختخ » : نراك غدًا إن شاء الله !

المصور : لا أدرى بالضبط هل ستجداننى أوْ لا .. لو أتيتما مبكرَيْن ربما وجدتمانى .. لأننى بعد ذلك أتجول للبحث عن رزق ! .

غادر المغامران المكان وهما فى غاية الضيق .. وبعد أن سارا قليلا توقف « تختخ » قائلا : اسمع يا « محب » .. إننى أتوقع أن يخرج هذا المصور بعد فترة ، وأعتقد أنه سيذهب للحديث مع شخص ما !

محب : وماذا تقترح ؟

تختخ : تعال ننتظر نصف ساعة فى ركن مظلم من الحارة نراقب ونرى .

ووقف المغامران فى ظل سور قديم يطل على طرف الحارة .. ولم تمض سوى دقائق حتى تحقق ما قاله « تختخ » فقد فُتح باب المصور ، وانطلق منه شعاع من الضوء خفَّفَ من حِدَّة ظلام الحارة .. ثم ظهر المصور على الباب .. وتوقف قليلا ينظر حوله وعندما اطمأن أنَّ أحدًا لا يراقبه انطلق سائرًا فى اتجاه السور الذى كان يقف عنده « تختخ » و« محب » .

حبس الصديقان أنفاسهما والمصور يمر بجوارهما ، لا يبعد سوى مترين أو أقل ، ولكن الرجل فى عجلته لم يلتفت يمينًا أو يسارًا .. وبعد أن غادرهما بمسافة خرجا من مكانهما وسارا خلفه .. كان يتجه إلى الجبل .. وأخذ الظلام يتزايد تدريجيًا ، ولم يبق أمامهما إلاَّ أن يقتربا منه حتى لا يفقدا أثره .. ولكن عندما وصل إلى

جبل المقطم ، اعتمدا أكثر على صوت قدميه فى الصمت المطبق على الجبل .. وبعد نصف ساعة من السير المتصل سمعا قدميه تتوقفان .. واقتربا بسرعة زَحْفاً على الأرض الرملية ، ودُهِشا .. ففى بطن الجبل فُتح بابٌ من الصفيح ، وانطلق نور ضعيف .. وشاهدا من مكانهما شخصًا يفتح الباب ، ويظهر فى النور كشبح .. وأسرع « محب » زاحفًا ليرى ويسمع .. وسمع حوارًا فى كلمات قليلة ، كان المصور يقول : هناك من يبحث عن الفتاة !

وأُغلِقَ الباب .. وتلاشت الأصوات .. وعاد « محب » سريعًا إلى « تختخ » وأخبره بما سمع .

وقف الصديقان ينظران حولهما حتى يتمكَّنا من تحديد المكان .. ولكن وقفتهما لم تَطُل .. فقد سمعا صوت الباب يُفْتَحُ مرة أخرى .. وظهر المصور ومعه شخص آخر .. وسارا معًا .. ومرّا بجوار « محب »

و« تختخ » ، وسمع المغامران ما يدور بين المصور والشخص الآخر .

قال الآخر : إن الفتاة قد فقدت الذاكرة .. لقد حاولنا أن نحصل منها على معلومات عن مكان إخفاء المسروقات ، ولكنها لا تتذكر شيئًا على الإطلاق .. حتى اسمها لا تتذكره ، ولا من أين أتت !

ساراً معًا .. وتبعهما « تختخ » و« محب » ونقلت إليهما الريح بعض الكلمات ..

– الشرطة ..

– الطبيب .. ولكن ..

– هل المستشفى ..

– أفضل أن نساوم عليها ..

– فكرة طيبة .. إذا دفعوا لنا مبلغًا ..

– ولكن الشرطة .. نفس المصير ..

وأخذ المغامران يلتقطان بقايا الكلمات .. وكل منهما

يكوّن منها فى رأسه تصورًا لما يفعله المصور وزميله .. وسرح المغامران ، ونسيا أنهما فى الجبل .. وأنَّ هذين الرجلين مشتركان فى عملية اختطاف .. فهُما مجرمان بشكل أو بآخر .. وحدث فجأة أن توقف الرجل الآخر وقال : إننى أسمع وقْعَ خطوات خلفنا !

وتنبه المغامران على هذه الجملة .. وبسرعة استلقيا على الأرض .. وسمعا صوت أقدام الرجلين وهى تتوقف عن السير . ثم سمعا الصوت يتجه إليهما .. وأخذا يتدحرجان على الأرض بسرعة حتى سقطا فى حفرة .. وأحس « محب » بألم صاعق فى ساقه لقد سقط عليها .. ولكنه كتم صرخة كادت تنطلق من فمه .. واستلقيا صامتين على الأرض وهما يلصقان رأسيهما على الأرض للاستماع إلى وَقع الخطوات التى اقتربت تماماً من الحفرة وتوقفت عندها .

كانت الحفرة مظلمة وعميقة .. ورفع « تختخ »

رأسه فى هدوء وأطل إلى فوق ، وشاهد الرجلين يقفان عند حافة الحفرة وقد عاودا الحديث ، قال المصور بصوته المشروخ : لا أحد هناك .

رد الرجل : ربما كنت واهمًا !

المصور : وماذا تنوى الآن ؟

الرجل : الواقع أننى فى حيرة .. فقد عثرنا على الفتاة ليلا وهى تائهة فى الجبل .. وكانت تحمل لفة تحرص عليها حرصًا شديدًا .. وعندما حاولنا أخذها منها سارعت بالفرار .. واختفت نصف ساعة .. وعندما عثرنا عليها مرة أخرى أخذت تجرى أمامنا فى الظلام وارتطمت بحجر وسقطت على الأرض وأصيبت فى رأسها .. ونقلناها إلى مقرنا فى الجبل وحاولنا أن ندفعها للاعتراف بمكان اللفة .. ولكنها لم تتذكر شيئًا .. وقال لى « العريف » إن الفتاة ربما أُصيبت بارتجاج فى المخ من أثر السقطة ..

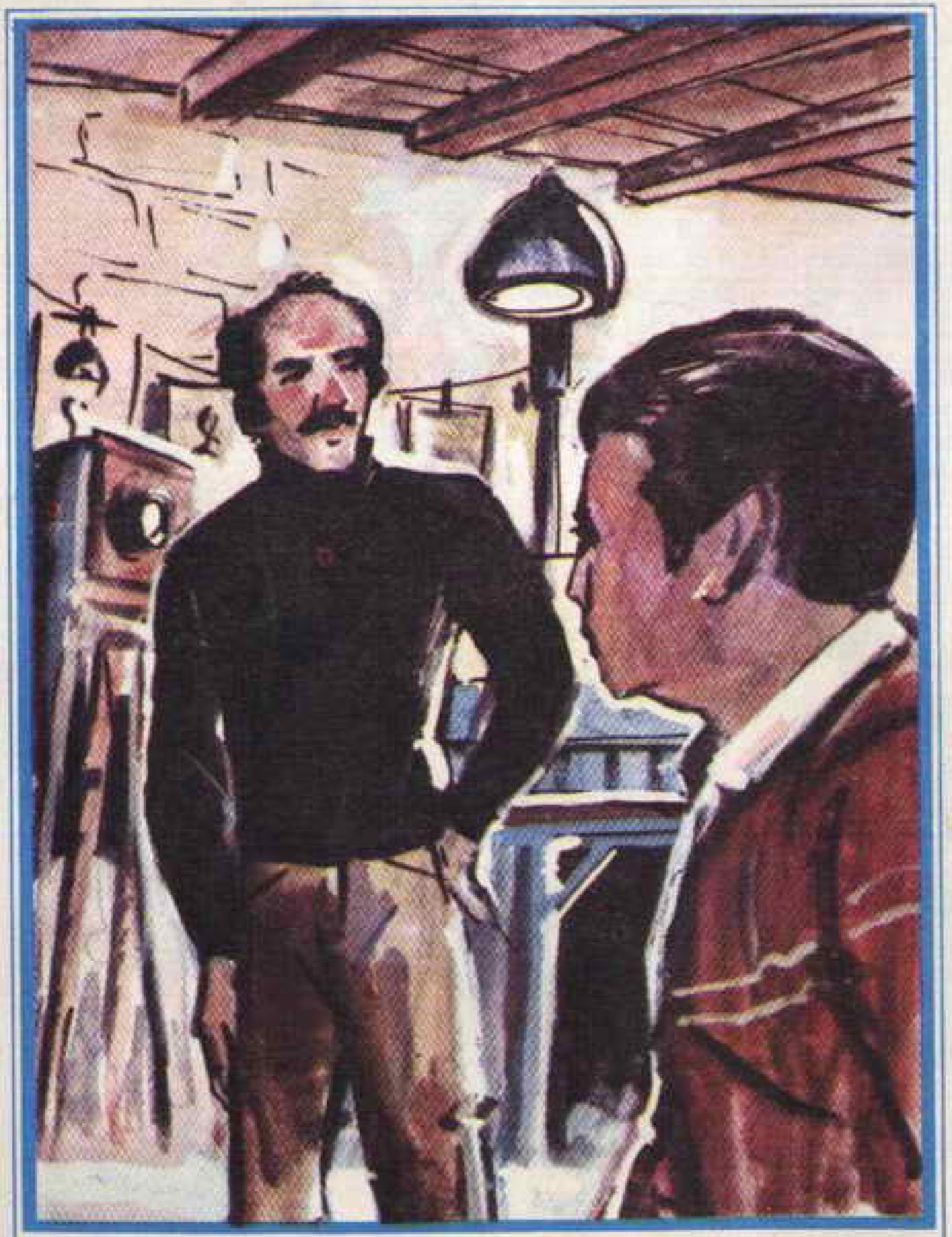

حضر « مرعى » كان رجلاً تبدو عليه علامات الهزال ..

المصور : إننى أعرف أسرة الفتاة ، وهم يبحثون عنها .. ولا أدرى هل أبلغوا الشرطة أولا !

الرجل : إذن فهم لا يعرفون الحقيقة !

المصور : لا ..

الرجل : هذا شىء مدهش .

المصور : ربما لا يريدون أن يبلغوا الشرطة !

الرجل : لماذا ؟

المصور : هذا مالا أعرفه .

الرجل : هيّا بنا .. إننى لا أرى أثرًا لأحد فى هذا المكان !

وانطلق الرجلان .. وانتظر « تختخ » و« محب » حتى قَدَّرا أنهما ابتعدا بمسافة كافية .. ثم قاما .. كانت ساق « محب » تؤلمه جدًّا .. حتى أنه سقط على الأرض عند أول محاولة للوقوف .. وأسرع « تختخ » يسنده حتى وقف ، ثم سنده ليسير .. كانت ساقه قد التَوتْ ..

فتحامل على نفسه وأخذ يسير .

قال « تختخ » : هل تؤلمك جدًّا يا « محب » ؟

محب : نعم .. ولكن الألم سوف يزول على كل حال .

تختخ : هل تستطيع ركوب دراجتك !

محب : أظن أننى أستطيع !

وساد الصمت لحظات ، وهما يقطعان الجبل المظلم حتى اقتربا مرة أخرى من المكان الذى دخله المصور .. وأخذ « تختخ » ينظر حوله فى تأمل فقال « محب » : هل تحاول تحديد المكان ؟

تختخ : بالضبط .. سوف نحتاج للعودة مرة أخرى !

محب : هل تفكر فى اقتحام المكان وأخذ الفتاة ؟

تختخ : لا أدرى .. إن حكاية عدم الاتصال بالشرطة تقيد حركتنا تمامًا ، والآن والفتاة قد فقدت

الذاكرة كما هو واضح من حديث الرجلين فليس أمامنا إلاّ إبلاغ الأستاذ « مراد » بكل شىء .. وهو حر فى اتخاذ القرار الذى يناسبه !

محب : هذا هو الحل الوحيد الصحيح !

تختخ : وتنتهى المغامرة عند هذا الحد؟ إن « لوزة » ستكون حزينة جدًّا إذا لم نشترك فى الحل بشكل أو بآخر .

وابتسم المغامران ، واستأنفا سيرهما بعد أن استند « محب » على كتف « تختخ » حتى وصلا إلى الأماكن المأهولة ، وأخذ يسيران فى اتجاه الدراجتين ، حيث كانتا لا تزالان فى ظل الجدار .. وحمدا الله أن أحدًا لم يسرقهما .. وبمساعدة « تختخ » ركب « محب » دراجته ، ومازالت ساقه تؤلمه ، ثم انطلقا عائدَيْنِ إلى المعادى .

محب : هل ستبلغ الأستاذ « مراد » بهذه المعلومات الليلة ؟

تختخ : طبعًا ، إن أى تأخير قد يضيع الخيط الوحيد الذى يدلنا على طريق الفتاة ، وعليك أنت أن تذهب لترتاح حتى لا تتضاعف الإصابة ، وسوف أبلغك بما سيحدث .

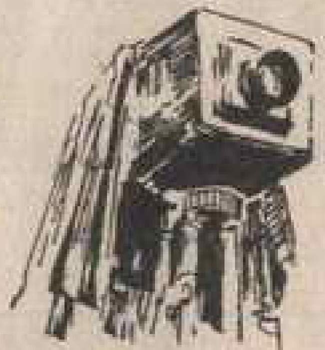

هل هناك دور للشاويش ؟

تختخ

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ليلا عندما اقترب « تختخ » من المنزل رقم (١٩) ، كان يرجو أن يجد الدكتور فى المنزل .. كان يريد أن يفهم منه أهمية المستندات ، ولماذا لم يتابع رجال المفتش « سامى » البحث عن الفتاة ، بدلا من جهود المغامرين التى انتهت بتحديد مكان الفتاة .. أو على الأقل معرفة مختطفيها .. وأخذ « تختخ » يفكر لحظات قبل أن يتجه إلى باب المنزل .. أيتصرف من تلقاء نفسه أم عليه أن يبلغ الدكتور بما حدث ؟ . إن أى تصرف خاطئ قد

يؤدى إلى نتائج سيئة .. وهكذا اقترب من الباب ودق الجرس ، ومرت لحظات ثم سمع صوت الباب يفتح فتحة صغيرة وتطل منه سيدة ، أدرك على الفور أنها « زاهية » مدبرة المنزل .. كانت تلبس ملابس فاخرة .. وتبدو قوية مسيطرة .. حتى دب الخوف فى نفس « تختخ » عندما التقت عيناهما .. ولكن ابتسامتها المرحِّبة خففت من وقع النظرات ..

قال « تختخ » : مساء الخير .. أريد مقابلة الدكتور .

ردت « زاهية » بحزم : عليك أن تقابل الأستاذ « مراد » أولا !

وقادته عَبْرَ دهاليز المنزل الفاخر إلى غرفة الاستقبال ، ثم تركته لحظات ، وعادت تقول : إنَّ الأستاذ « مراد » قادم حالا !

واختفت ، وجلس « تختخ » وحده دقائق ثم ظهر

الأستاذ « مراد » يسير بنشاط ، وقد بدت على وجهه ابتسامة متسائلة ، وبعد أن تبادلا التحية قال « مراد » : إن ثيابك متسخة .. لعلك وقعت على الأرض .

قال « تختخ » معتذرًا : آسف جدًّا .. لقد نسيت تمامًا أننى فعلا وقعت على الأرض .. ولكن الأخبار التى أحملها لاتحتمل التأجيل !

بدت علامات الاهتمام على وجه « مراد » ، وعاد « تختخ » يقول : هل أستطيع مقابلة الدكتور ؟

رد « مراد » : سأذهب لأرى إذا كان قد نام أم لا .. لقد عاد بعد يوم عمل طويل فى الأكاديمية .. وكان مُرْهقًا جدًّا !

وغاب « مراد » لحظات ثم عاد يقول معتذرًا : آسف جدًّا .. لقد نام ولا نستطيع إيقاظه .. وإذا شئت أن تؤجل لقاءك معه إلى الصباح ، فيمكننا أن نحدد

موعدًا من الآن وتأتى لتقابله ، إلاَّ إذا كنت تحمل أخبارًا هامة حقًّا .. فمن الأفضل أن تخبرنى بها .. وقد نوقظ الدكتور لسماعها .

أخذ « تختخ » يروى الأحداث التى جرت منذ حصلوا على الصورة حتى وصلوا إلى مقر العصابة التى خطفت « راوية » .. وكان « مراد » يصغى بانتباه شديد وقد بدا عليه الإعجاب بحديث « تختخ » ودقته وتسلسله .. وعندما انتهى « تختخ » من روايته قال « مراد » إنكم أولاد مدهشون .. ولا عجب أن يوصينا المفتش باللجوء إليكم .. سوف أوقظ الدكتور فورًا ليستمع إليك !

وغاب « مراد » وظهرت « زاهية » تحمل كوباً من الشاى ، كان « تختخ » فى أشد الحاجة إليه ..

وجاء « **مراد** » بعد لحظات يقول : إن الدكتور سيأتى حالا للحديث إليك .. إننى أريدك أن تحدد لى

المكان بالضبط !

وظهر رجل بجوار « مراد » قدمه الأخير قائلا : هذا هو الأسطى « حامد » وهو يعرف المنطقة جيدًا !

أخذ « تختخ » يصف المكان كما رآه فى الظلام .. وكانت أسئلة الأسطى « حامد » توضح أنه يعرف المكان جيدًا .. فقد استفسر عن كل شىء .. وبعد أن وصف « تختخ » المكان وصفًا جيدًا .. انتظر حضور الدكتور ، ولكنه فجأة أحس أنه متْعَب جدًّا .. إن النهار الطويل الذى قضاه فى هذه المغامرة والمطاردة الأخيرة سببت له تعبًا شديدًا .. وقال لـ « مراد » : إننى لن أستطيع الذهاب معكم .

مراد : ولكن هذا مهم جدًّا !

تختخ : بل إنى لن أستطيع انتظار حضور الدكتور ، وسأعود إلى منزلى فورًا ، فإننى فى أشد الحاجة إلى الراحة !

مراد : كما تريد .. وفى الصباح سوف أراك .. وأحكى لك كل شىء ؟

تحامل « تختخ » على نفسه .. كان يشعر أن كل جزء فى جسده فى حاجة إلى راحة طويلة .. ولعله لم يلتفت إلى التعب إلاّ بعد أن اجتاز المغامرة الشاقة .. وفعلا ما كاد يصل إلى منزله بالدراجة حتى صعد إلى غرفته .. واستلقى علَى فراشه وراح فى سبات عميق .. وعندما استيقظ فى صباح اليوم التالى تذكر أنه مر بأحلام وكوابيس كثيرة .. وأنه مازال مُتْعَبًا ، ورجح أن يكون ذلك نتيجة توتر أعصابه .. فهذه أول مهمة يوكلها إليهم المفتش « سامى » دون أن يكون موجودًا .. وهى قضية تتعلق بمستندات هامة للوطن .

تلقى أول مكالمة فى ذلك الصباح من المغامِرة الصغيرة « لوزة » التى انطلقت كالصاروخ تلقى عليه بعشرات الأسئلة .. ماذا فعل ليلاً مع « محب » .. هل

تم العثور على الفتاة ؟ ماذا فعل الأستاذ « مراد » .. وأسئلة أخرى كثيرة .. كان « تختخ » يتثاءب وهو يسمع .. كان لايزال متعبًا .. وقال لها : من الأفضل أن نلتقى جميعًا .. سأحكى لكم كل شىء !

واتفقا على اللقاء فى المكان المعتاد طبعًا فى حديقة منزل « عاطف » و« لوزة » ، ودخل « تختخ » الحمّام ، وأخذ « دشًّا » باردًا .. وأحس أنه أفضل مما كان .. ثم قفز إلى دراجته وأخذ « زنجر » معه .. ثم تذكر أن « مراد » .. قال إنه سيتصل به فى الصباح لإخطاره عمّا حدث .. ونظر إلى ساعته .. كانت لاتزال التاسعة والنصف .. فلينتظر قليلا .. ونزل من الدراجة فى الحديقة بعد أن نادى على الشغّالة وطلب منها أن تردّ على « التليفون » فورًا ، وأن تخطره .

أخذ يتمشى بين الأشجار الصغيرة والورود .. وذهنه يعمل ويستجمع المعلومات ، وما مر به من

أحداث فى هذه المغامرة .. وكان « زنجر » يمشى خلفه وهو مندهش لماذا لم يخرج صاحبه بعد أن ركبا الدراجة .. كان يريد أن يتنزه قليلا ، وأن يقابل بقية الأصدقاء . ولكن « تختخ » كان مشغولاً تماماً .. وتوقَّفَ أمام فَراشَة كانت تطير بهدوء فى الحديقة .. كان ثمة شىء يضايقه .. نعم .. هناك شىء فى هذا الموضوع غير مريح ، شىء ناقص .. شىء غامض ، ولكن ما هو ؟

ومضت نصف ساعة .. ثم نادته الشغالة لأن « التليفون » يطلبه .. وأسرع يقفز سلالم « الڤيلا » إلى الداخل .. ولكن لم تكن هى المكالمة التى انتظرها .. لقد كانت من « لوزة » تسأله لماذا تأخر .

قرر « تختخ » أن يذهب إلى الأصدقاء .. وقفز إلى دراجته ، وأسرع إليهم ، وكانت خواطره تدور حول الشىء الغامض الذى فى هذه القصة كلها .. وعندما

وصل إليهم وجدهم جميعًا فى انتظاره مشتاقين إلى سماع أخباره .. ولم يكن « محب » قد روى لهم شيئًا ، وفضَّل أن ينتظر حتى يأتى « تختخ » .

جلسوا جميعًا ينصتون و« تختخ » يروى المغامرة الليلية .. وكيف استطاع هو و« محب » فى النهاية تحديد مكان الفتاة

وقفزت « لوزة » قائلة : وكيف تركت الفرصة تفوتنا .. كان يجب أن يصل المغامرون الخمسة أولاً – وقبل أى إنسان آخر – إلى الفتاة !

رد « تختخ » : لقد فكرت فى ذلك .. ولكنَّ هناك أسبابًا منعتنى .. أولا خطورة أن نهاجم هذا المكان فى الجبل ونحن لا نعرف مَن الذى فيه .. إنها عصابة ، وقد تكون فى منتهى الخطورة .. ثانياً أننا وعدنا الأستاذ « مراد » أن نبلغه أولا بأول بما يحدث .. وكان يجب أن نفى بوعدنا .. ثالثًا أن الفتاة فقدت الذاكرة .. ومعنى

هذا أننا لن نحصل منها على معلومات عن مكان المستندات المسروقة .. فهى تحتاج إلى عناية طبية حتى تستعيد ذاكرتها .. وهذا يستغرق وقتًا طويلا .. فأين نضعها ، وكيف ننفق عليها .

لم تستسلم « لوزة » أمام هذا المنطق .. وقالت : كان يجب أن نحصل على الفتاة أولا ، ثم نرى بعد ذلك ما يمكن ...

وقبل أن تتم جملتها ظهر الشاويش « على » عند باب الحديقة .. بدا متهيبًا قليلا .. ثم نظر إلى المغامرين وقال : ماذا فعلتم حتى الآن مع المصور ؟

محب : أى مصور !

الشاويش : لا تنكر .. لقد ذهبت أنت و« توفيق » إلى المصور ليلة أمس !

وصُعق الصديقان .. كيف عرف الشاويش ذلك ؟ وهل يعرف أكثر ؟

قال « تختخ » : اسمع يا شاويش « على » .. إنك ممثل القانون هنا .. ونحن نحترمك جدًا .. ولكن هل ارتكبنا خطأً يستحق أن تتابعه .

أُعجب الشاويش بكلام « تختخ » وقال : إن القاعدة فى الأمن أن نمنع الجريمة قبل وقوعها ، وليس أن ننتظر حتى تقع الجريمة ثم نبحث عن الفاعل !

تختخ : إن هذا كلام عظيم جدًا يا شاويش « على » وهذا يثبت أنك رجل كفء تفهم بالضبط مهمة رجل الأمن ..

وتوقف « تختخ » لحظات ثم قال بين دهشة جميع المغامرين : إننا بمنتهى الصراحة نبحث عن شىء هام ..

ونظر إليه الجميع فى دهشة بما فى ذلك الشاويش « على » الذى أخذ يعبث بشاربه كلما أحس أنه فى موقف قوى ..

وعاد « **تختخ** » يقول : وسوف نطلب مساعدتك فى الوقت المناسب .. فهل تسمح لنا أن نحدد هذا الوقت ؟

الشاويش : وما هو الشىء الهام الذى تبحثون عنه !

تختخ : وهذا أيضًا سوف نشرحه لك فى الوقت المناسب .

ساد الصمت بعد هذه الجملة .. وبدا أن ثمة شيئاً غير عادى يحدث ، وأخذ الشاويش يعبث بشاربه مرة أخرى ثم قال : إننى موافق على ما تقول .. المهم ألاّ تعرضوا أنفسكم للخطر !

ثم قفز الشاويش إلى دراجته ومضى .. ونظر المغامرون إلى « تختخ » فى دهشة .. والتفت إليهم « تختخ » قائلا : إننى أحس أن ثمة شيئاً يحتاج إلى الشاويش فى هذا الموضوع .

معلومات الشاويش فرقع

فرقع

جلس « تختخ » صامتًا لحظات ، والمغامرون ينتظرون منه تفسيرًا لما حدث .. ولكن « تختخ » قال فى بساطة : اعطونى بعض الوقت .. إننى فى حيرة من أمرى !

وقام إلى « التليفون » واتصل بمنزلهم ، وأكّدوا له أن أحدًا لم يتصل .. وقال لـ « محب » : هيا بنا ، سنذهب لزيارة الأستاذ « مراد » !

لوزة : ألن نأتى معكما ؟

تختخ : من الأفضل أن تنتظروا قليلا .. إذا لم نعد فى خلال ساعة فعليكم الحضور إلينا هناك .. فقد

يدعوننا إلى الغداء !

وقفز الولدان إلى دراجتيهما .. وانطلقا فى اتجاه منزل الدكتور .. وعندما وصلا إلى هناك توقفا قليلا ينظران إلى البيت .. لم يكن هناك شىء غير عادى .. لا رجال شرطة ولا زحام .

تختخ : يبدو أنهم لم يبلغوا الشرطة بعد !

محب : إننى شغوف جدًّا بمعرفة ما حدث !

واقتربا من الباب وضغط « محب » الجرس .. وبعد أقل من نصف دقيقة ظهر « مراد » على الباب مبتسمًا .. وصافح الصديقين بحرارة وقال : لقد عثرنا على الفتاة ! إننى لا أعرف كيف أشكركم على مافعلتم .. إنكم مغامرون فعلاً من طراز ممتاز !

تختخ : وكيف حالها ؟

مراد : إن الدكتور ومعه طبيب نفسى معها .. إنها مضطربة جدًّا لما حدث لها .. ولكن الطبيب النفسى

يؤكد أنها ستستعيد ذاكرتها فى فترة قصيرة ، بعد أن تهدأ وتطمئن إلى مَنْ حولها !

محب : ألا نستطيع رؤيتها ؟

مراد : ليس الآن .. ربما فى المساء .. لو حضرتما ليلا فسوف تكون فى حالة أفضل .. إن ذلك يتوقف على رأى الطبيب النفسى ، وهو يؤكد أنها فى حاجة إلى الهدوء والراحة أكثر من أى شىء آخر !

ودعاهما « مراد » للدخول ، فقد كانوا جميعًا يقفون فى مدخل « الفيلاّ » ، ولكن « تختخ » قال : لا داعى للدخول الآن .. سوف نحضر فى المساء ! ولكن « محب » قال : كيف استطعتم الوصول إليها .. هل استعنتم بالشرطة ؟

مراد : هذه قصة طويلة سوف أحكيها لكم فيما بعد .. إننا الآن مهتمون فقط بالحصول على المستندات .. وبعد الحصول عليها سوف تعرفون كل

شىء .. فانتم الذين استطعتم الوصول إلى الفتاة .. ومن المؤكد أن المفتش « سامى » سوف يكون سعيدًا جدًّا بكم كما كان دائمًا !

ولم يعد هناك مجال للحديث ، فانصرف المغامران .. وأسرعا إلى بقية المغامرين فى حديقة منزل « عاطف » ، وكان الثلاثة يشتركون فى حديث صاخب ، وعندما رأتهما « لوزة » صاحت : هل عثروا على الفتاة ؟

محب : ما هو رأيك ؟

لوزة : لقد عثروا عليها !

محب : كيف عرفت !

لوزة : إنَّ وجهيكما يعكسان هذه الحقيقة !

محب : إنك قارئة وجوه ممتازة !

نوسة : وهل حصلوا على المستندات !

محب : ليس بعد .. إن الفتاة مُنهكة من أثر

الصدمة ، ومن أثر الحبس الطويل الذى تعرضت له .. وعندها الآن طبيب نفسى ، ومن المنتظر أن نزورها فى المساء !

لوزة : إننى فى أشد الرغبة إلى رؤيتها .

محب : سوف ترينها قريبًا .

استأذن « تختخ » منهم لشعوره بإرهاق ، وانطلق عائدًا إلى منزله .. كان يركب دراجته ، وهو مستغرق فى التفكير ، حتى أنه لم يلاحظ أن الشاويش كان يتبعه على دراجته ، وأخذ الشاويش يقترب تدريجيًّا من « تختخ » دون أن يلحظه ثم صاح به فجأة : « توفيق » !

ودهش « تختخ » وتوقف مكانه بسرعة حتى كاد يسقط .. ثم التفت إلى الشاويش الذى قال له محذِّرًا : إننى ألاحظ أنكم تجتمعون كثيرًا هذه الأيام .. وأنَّ لكم تصرفات مريبة .. إننى أحذركم .. فقد تقعون فى

خطأ جسيم !

أخذ « تختخ » ينظر إلى الشاويش فى شبه ذهول .. كان عقله يعمل بشدة .. وكان فى أشد الحاجة إلى التركيز .. برغم أن ذلك خطر عليه وهو يقود دراجته .. فقد يقع له حادث وهو يفكر شاردًا .

أعادَهُ نداءُ الشاويش وحديثه إلى نفسه وقال : معك حق أيها الشاويش .. إننى فى حاجة إلى استشارتك !

الشاويش : قلت لكم ..

تختخ : لا داعى لأن تقول لى ماذا قلت لنا وقلنا لك .. المهم الآن أننى أريد أن أستشيرك .. هل عندك مانع ؟

الشاويش : لا مانع طبعًا !

تختخ : إذن فإننى أدعوك إلى كوب من الشاى فى منزلنا !

واتجه الاثنان إلى منزل « تختخ » وعندما دخلا الحديقة ، أسرع « زنجر » إليهما وأخذ يداعب الشاويش كعادته .. ولكن الشاويش صاح به مُحذرًا .. وكذلك فعل « تختخ » ، فقد طلب من كلبه الذكى أن يبتعد عن الشاويش !

بعد لحظات أُحْضِرَ كوب الشاى .. وجلس « تختخ » والشاويش يتحدثان .. قال « تختخ » : هل أستطيع أن أعرف إذا كانت هناك بلاغات عن غياب فتاة صغيرة فى الفترة الأخيرة يا شاويش ؟

وضع الشاويش ساقًا على ساق وقال : إنك تسألنى عن عملى . وهذا ممنوع بحكم القانون .

تختخ : إن مثل هذا السؤال ليس سرًّا يا شاويش !

أخذ الشاويش يرشف الشاى فى استمتاع ثم قال : نعم هناك بلاغ منذ فترة عن اختفاء فتاة ..

تختخ : تدعى « راوية » .

قفز الشاويش من مكانه كأنما لدغه ثعبان وقال : كيف عرفت !

تختخ : من الذى أبلغ عنها ؟

الشاويش : قُل لى أولا كيف عرفت ؟

تختخ : ليس هذا مهمًّا الآن يا شاويش .. المهم من الذى أبلغ عنها ؟

الشاويش : أسرتها !

تختخ : وأين يسكنون ؟

الشاويش : فى عزبة « عباس » قرب نهاية المعادى من ناحية الشرق !

تختخ : وهل عثرت عليها ؟

الشاويش : مازلنا نبحث .

تختخ : كيف بدأت البحث ؟

الشاويش : سألت كيف خرجت ، وسألت عن أصدقائها ، والأماكن التى تتردد عليها !

تختخ : ألم تكن تعمل ؟

الشاويش : نعم .. كانت تبيع بعض الخضروات التى تضعها فى سلة تحملها على رأسها !

سكت « تختخ » واستغرق فى تفكير عميق .. لقد كان يحس أن هناك شيئًا غامضًا فى موضوع اختفاء « راوية » .. فهل هذا هو الشىء الغامض ؟ لقد قال له الأستاذ « مراد » إنها كانت شغالة تعمل عندهم .. والآن يعلم أنها كانت تبيع الخضروات .. أين الحقيقة ؟ .

سأله **الشاويش** : ماذا حدث ؟ إنك تفكر فى شىء !

رد « **تختخ** » بشرود : نعم !

بدأ الشاويش يغضب ، ويتغير لون وجهه وقال : لقد حصلت على المعلومات التى تريدها . وهأنذا أراك

صامتًا .. إنك تستدرجنى إلى الإدلاء بمعلوماتى ، إننى أريد أن أعرف معلوماتك عن هذا الموضوع .

كان حديث الشاويش معقولاً ومنطقيًا .. ولكن « تختخ » لم يكن فى موقف يسمح له بالحديث عن أهمية هذه الفتاة ، وعن الأوراق التى سرقتها ، وفى نفس الوقت أنه قد عثر عليها .. نعم كان يحس بالصراع داخل نفسه بين واجب الحديث إلى ممثل القانون وإخباره عن العثور على الفتاة ، وبين العهد الذى قطعه على نفسه ألا يخبر أحدًا حتى يحضر المفتش « سامى » ، وهكذا اختار موقفًا وسطًا وقال : سوف أبلغك خلال فترة قصيرة بمعلوماتى عنها !

الشاويش : ولماذا لا تخبرنى الآن ؟

تختخ : إننى لا أستطيع الآن لاعتبارات كثيرة !

الشاويش : إن فى إمكاننا القبض عليك بتهمة إخفاء معلومات عن أجهزة الأمن ، إنها جريمة يمكن

أن تُحاسب عليها !

تختخ : أؤكد لك يا حضرة الشاويش أننى حريص على عمل جهات الأمن مثل حرصك ، ولكن الأسباب التى تمنعنى من الحديث إليك قوية .. وباسم الصداقة التى تربط بين المغامرين وبينك ..

صاح الشاويش وهو يكاد ينفجر من الغضب : صداقة .. أى صداقة هذه .. إنك سخرت منى ، واستدرجتنى !

وقام الشاويش واقفًا فقال « تختخ » : اهدأ قليلا يا حضرة الشاويش .. إننى قد أهدى إليك قصة مثيرة عن اختفاء هذه الفتاة !

الشاويش : أى قصة مثيرة .. هل ستؤلف ألغازًا وقصصًا أنت أيضًا !

تختخ : إن التأليف مهنة صعبة .. خاصة تأليف الألغاز التى تشبه المعادلة الرياضية أو الكيميائية .. إننى

سأهدى إليك قصة واقعية .. قد تأخذ عنها مكافأة عظيمة !

خرج الشاويش وهو لايزال غاضبًا : لم يكن يصدق ما قاله « تختخ » ، ولا أن يتصور أن وراء اختفاء هذه الفتاة الصغيرة قصة مثيرة حقًّا .. أما « تختخ » فقد جلس وحيدًا يفكر .. لابد أن المساء سيحمل أخبارًا هامة ، فسوف يقابلون الفتاة ، وسوف يعرفون كل شىء عنها .. وإذا كانت قد استعادت الذاكرة فسوف يكونون بذلك قد قدموا خدمة كبيرة للعدالة وللوطن .

الخطة .. والخطة المضادة

نوسة

عندما عقد المغامرون الخمسة اجتماع المساء استعدادًا للزيارة .. بدا « تختخ » مهمومًا وعصبيًّا إلى حد ما .. ولم يستطع المغامرون فهم حكايته إلاّ بعد أن سألته « نوسة » قائلة : ماذا حدث يا « تختخ » ؟ إنك لست فى حالتك العادية .. كنت أظن أنك ستكون سعيدًا لأننا عثرنا على الفتاة ، وعلى وشك أن ينتهى كل شىء !

قال « عاطف » ضاحكاً : لعله لا يريد أن ينتهى كل شىء !

لم يردّ « تختخ » ولم يبتسم .. وبدا واضحًا أن من

الصعب إخراجه من الحالة التى هو فيها .. فغير المغامرون الحديث عن حالته .. وخرجوا من الموضوع إلى سؤال سأله « عاطف » : ماذا سنفعل .. هل سنذهب جميعًا للزيارة .. أم نتصرف كما حدث فى الصباح .. يذهب « تختخ » و« محب » .. وننتظر نحن الثلاثة هنا ؟

كان لابد من مناقشة هذا الموضوع معًا .. ولابد من اشتراك « تختخ » ، ولكن « تختخ » ألقى بمفاجأة : سأبقى هنا !

محب : وحدك ؟

تختخ : بل مع « نوسة » و« لوزة » .. اذهب أنت و« عاطف » !

محب : ولكن « يا تختخ » .. من المهم أن تأتى .. إنك بذلت جهدًا كبيرًا ، ومن حقك أن تشهد الخاتمة .

تختخ : لا أظن أن الخاتمة اقتربت .. مازال أمامنا الكثير !

محب : وماذا تريدنى أن أعرف من الفتاة ؟

تختخ : أرجح أنك لن ترى الفتاة .. إنك ستعرف فقط إذا كانت حالتها قد سمحت باستجوابها أم لا .. ستعرف إنْ كانت استعادت ذاكرتها أم لا .. إنهم سيقولون لك تلك المعلومات .

محب : هل هذا كل شىء ؟

تختخ : أظن هذا كل شىء ، وعليك أن تعود فورًا بالمعلومات التى ستسمعها ، فقد نحتاج إلى عمل شىء ما هذه الليلة !

محب : وهل ستبقى هنا حتى نعود ؟

تختخ : طبعًا .. لابد أن أطمئنّ أن كل شىء على ما يرام !

وأسرع « محب » و« عاطف » إلى منزل الدكتور ..

كانا مُتَلَهِّفَيْنِ على سماع الأنباء ، وبقى « تختخ » جالسًا فى الحديقة ، وقد مد ساقيه أمامه ، وأحنى رأسه للخلف وسنده بيديه ، وأغمض عينيه .. كان يبدو نائماً تماماً ، ولكن الحقيقة أنه كان يفكر فى كل ما حدث .. كان يفكر بعمق ، حتى أنه لم يسمع « نوسة » و« لوزة » وهما تتحدثان عن غرابة سلوكه .

واستمر « تختخ » على حاله .. فى حين وصل « محب » و« عاطف » إلى المنزل ، واستقبلهما « مراد » بترحيب شديد وهو يسأل : أين الأستاذ « توفيق » ؟

محب : إنه مُتعَب قليلا ولم يستطع الحضور !

مراد : إن الأخبار عظيمة جدًا .. لقد استردت الفتاة ذاكرتها ، وقد كتبت وصفًا تفصيليًا لمكان المستندات !

قفز قلب « محب » فى صدره عندما سمع هذه الأنباء وقال : وهل أحضرتم المستندات ؟

مراد : لا .. يجب أن تقوموا أنتم بذلك !

محب : نحن على استعداد !

مراد : إننى لا أثق بأحد فى هذه الدنيا إلا فى المغامرين الخمسة ، لذا لم أُطْلِع أحدًا على سر الوثائق والمستندات الهامة إلا أنتم !

محب : إننا فخورون حقًّا بهذه الثقة !

دخل الصديقان إلى الصالة ، وأسرع « مراد » بإحضار ورقة بيضاء مرسوم عليها خريطة بالقلم الرصاص .. وأخذ يشرح لهما المطلوب : إن المكان الذى أخفت فيه « راوية » الوثائق ليس بعيدًا .. ولكنه يحتاج إلى شخص يعرف المعادى جيدًا ، والمغامرون خير من يعرف المعادى ، وشوارعها !

عاطف : طبعًا !

مراد : إننى أقترح أن تذهبوا فى وقت متأخر نسبيًا حتى لا تلفتوا إليكم الأنظار .. وعليكم العودة بعد

الحصول على الوثائق والمستندات ، وسوف يقابلكم الدكتور ويعطيكم مكافأة .

محب : إننا لا نعمل من أجل المكافأة .. بل من أجل العدالة ، وحماية الوطن .

مراد : طبعًا .. طبعًا .. على كل حال ، سوف نتكلم عن كل ذلك فيما بعد .

وأخذ « مراد » يشرح لهما الخريطة كما رسمها بناءً على أقوال الفتاة ..

وبحدد المكان الذى أخفت فيه الوثائق .. وكان مكانًا مهجورًا يقع على حافة الصحراء ، قرب المكان الذى كانت الفتاة مسجونة فيه .

قال « **محب** » : إننى أعرف هذا المكان جيدًا .. إنه من أشد الأماكن وحشة !

ضحك « مراد » وهو يقول : وهل يخاف المغامرون شيئًا ؟

محب : لا أدرى لماذا لا نبلغ الشرطة الآن ؟

مراد : لقد اتصلنا بالشرطة فعلا .. ولكنكم سوف تسبقونهم إلى العثور على المستندات كما سبقتموهم فى العثور على الفتاة .

محب : عظيم !

مراد : وطبعًا أنتم عند وعدكم بعدم إبلاغ أى شخص نحن الموضوع حتى نضع كل المعلومات أمام رجال الشرطة !

محب : طبعًا !

مراد : إذن خذوا حذركم ، إننا لا نريد أن نعرضكم لأية مخاطر !

ودعهما « مراد » حتى الباب ، وأسرع الصديقان بالعودة إلى بقية المغامرين .. كان الموقف كما هو .. « تختخ » يجلس كالنائم ، و« لوزة » و« نوسة » .. تتحدثان .. وفتح « تختخ » عينيه عندما ظهر « محب »

و« عاطف » وقال على الفور : إنكما لم تريا الفتاة !

محب : لا !

تختخ : هذا ما قلته لكما وهى لم تسترد ذاكرتها بعد .

محب : هذا ما أخطأت فيه .. لقد استردت الفتاة ذاكرتها !

انتبه « تختخ » وأنزل ساقيه ، وبرقت عينا « لوزة » وفتحت « نوسة » فمها دهشة وقال « تختخ » : بهذه السرعة ؟

محب : هذا ما قاله الأستاذ « مراد » ، وقد اعترفت بالمكان الذى أخفت فيه الوثائق !

تختخ : اعترفت .. وهل أحضروا الوثائق ؟

محب : لا .. لقد أبقوا هذه المهمة لنا .

وأخذ « محب » يشرح ما حدث .. ثم أخرج الخريطة التى رسمها « مراد » بناءً على حديث الفتاة

« راوية » ، وأخذ « تختخ » يتأملها طويلا .

قالت « **لوزة** » باندفاعها المعتاد : لقد جاءت النهاية بأسرع مما توقعنا .. لقد عثرنا على الفتاة وسنعثر الليلة على الوثائق والمستندات .. إنه انتصار كامل !

تختخ : ومتى يجب أن نذهب ؟

محب : قرب منتصف الليل .. حتى لا يرانا أحد .

تختخ : لا بأس .. إن كل شىء يبدو واضحًا الآن .. وسوف نقسم العمل بيننا .

نوسة : ألن نذهب معًا لإحضار الوثائق ؟

تختخ : لا .. هناك ثلاث مهمات .. أنتِ و« لوزة » ستقومان بمهمة .. و« محب » و« عاطف » بأخرى .. وأنا بالثالثة !

عاطف : وما هى هذه المهام ؟

تختخ : ستذهب أنت و« محب » لإحضار الوثائق

فى الموعد المحدد .. وعليكما بالحذر الشديد .. إنها مهمة محفوفة بالمخاطر !

عاطف : أية مخاطر !

تختخ : إن المكان بعيد وموحش ونحن لا نعرف ماذا سيحدث .. كُونا فى منتهى الحذر .. وقد ألحق بكما هناك .

ثم التفت إلى « نوسة » و« لوزة » قائلا : أما أنتما فستذهبان لمراقبة المنزل .

نوسة : أى منزل ؟

تختخ : منزل الدكتور .. عليكما باختيار مكان مناسب وقريب ، وراقبا جيدًا المنزل .. إننى أتوقع أن تقع هناك أحداث ، ويجب أن أعرف ما سيحدث .

بدت « لوزة » فى غاية السعادة ، فهى تحس أنها لم تشترك فى هذا اللغز بما يكفى ، ولكن الآن بدا دورها

عظيمًا ، فهى ستراقب المنزل ، وستعرف المعلومات وقد تقع أحداث تشارك فيها !

فكر « تختخ » لحظاتٍ ، ثم قال : سآخذ معى « زنجر » .

محب : ولكن متى نلتقى ؟

تختخ : سنلتقى هنا .. كل من تنتهى مهمته يعود فورًا إلى الكشك الصيفى وينتظر ، لن ننام الليلة حتى ننتهى من هذه المغامرة .. وحتى نطمئن على أنفسنا !

وخرج « تختخ » مسرعًا .. وأسرعت الفتاتان إلى دراجتيهما ، وانطلقتا لمراقبة منزل الدكتور .. أما « محب » .. و« عاطف » فنظر كل منهما فى ساعته .

قال **محب** : إن الساعة مازالت الثامنة والنصف وأمامنا ثلاث ساعات تقريبًا قبل أن نبدأ رحلتنا !

عاطف : تعال نتناول بعض « الساندوتشات »

على الكورنيش .. ثم نشرب كوبين من الشاى للمساعدة على السهر ، ثم نبدأ مهمتنا !

واتجه الصديقان إلى كورنيش النيل ، أما « تختخ » فقد عاد إلى منزله ، وجلس بجوار « التليفون » وأجرى بعض الاتصالات التليفونية ، وأحس كعادته أن الجوع يقرصه فأسرع يطلب العشاء ، وأخذ يتناوله وهو صامت غارق فى التفكير .. ثم دخل إلى غرفته فغير ثيابه ثم خرج وقفز على دراجته بعد أن وضع « زنجر » خلفه ، وانطلق إلى منزل الشاويش .

عندما وصل إلى المنزل ، شاهد الضوء فى نافذة غرفة الشاويش ، فتقدم منها ودق عليها ، وسمع صوت الشاويش من الداخل يسأل عن الطارق .

رد « تختخ » بصوت مرتفع : أنا توفيق !

زمجر الشاويش وهو يقول : ماذا تريد فى هذه الساعة ؟

أسرع «مراد» بإحضار ورقة بيضاء مرسوم عليها خريطة بالقلم الرصاص

تختخ : أريدك أن تلبس ثيابك وتخرج فورًا .

زاد غضب الشاويش وزمجر قائلا : ماذا تقول ؟

تختخ : أقول البس ثيابك واخرج فورًا .. إن الأمن الذى أنت مشغول عنه مهدد تهديدًا خطيرًا .

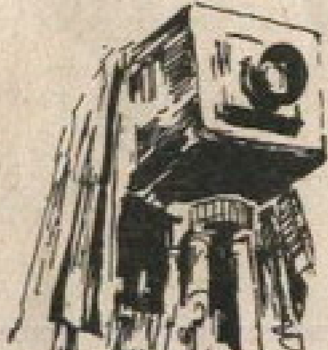

راوية

خرج الشاويش مسرعاً ، وهو مازال يرتدى ملابسه .. واستمع إلى « تختخ » لحظات ثم قال : هل أنت متأكد ؟

تختخ : إننى متأكد جدًّا .. عليك أن تأخذ قوة من رجالك وتسرع إلى هناك . سوف يقعون جميعًا فى قبضتك !

الشاويش : والموعد بالضبط ؟

تختخ : اذهب فى الحادية عشرة والنصف !

الشاويش : وأنت ؟

تختخ : إن عندى موعدًا آخر .. وسنلتقى عندك فى

القسم بعد منتصف الليل !

قفز كل منهما على دراجته ، واتجه « تختخ » إلى منزل الدكتور .. وعندما اقترب منه نزل من الدراجة وقال لـ « زنجر » : « نوسة » .. « لوزة » !

هز الكلب الذكى ذيله ، وتوقف مكانه لحظات ، وكان « تختخ » مستعدًّا ، فأخرج منديلا من مناديل « لوزة » وأدناه من فم الكلب ، ونبح « زنجر » نباحًا خافتًا ، كأنما يعترض على هذا التصرف من المغامر السمين .. فهو قد فهم المطلوب منه من أول كلمة .

سار « تختخ » خلف « زنجر » الذى أخذ يمشى وأنفه يلامس الأرض لحظات ثم أسرع قليلا وخلفه « تختخ » حتى وصلا إلى حديقة كبيرة مهملة لإحدى « الڤيلات » المهجورة . وكانت تواجه « ڤيلا » الدكتور .. وانطلق « زنجر » كالسهم إلى الحديقة الكبيرة ، وتبعه « تختخ » ولم يكد يصل إلى طرف

الحديقة حتى سمع نداءً خافتًا : « تختخ » « تختخ » !

وعرف « تختخ » على الفور أنه صوت « نوسة » ، فاتجه إلى المكان ، ووجد الفتاتين مختفيتين خلف شجرة ضخمة .. قال هامسًا : هل حدث شىء ؟

نوسة : هناك سيارة كبيرة ، وصلت منذ قليل ، ودخلت الحديقة ثم أغلقوا الأبواب !

أخذ « تختخ » يتأمل منزل الدكتور .. كان الظلام يخيم عليه تمامًا ، ولا يبدو فيه أى أثر للحياة .

قال « تختخ » هامسًا : ابقيا هنا .. سوف أذهب لأرى وأعود إليكما !

وانطلق « تختخ » فى الظلام ، وأشار لـ « زنجر » أن ينتظره .. اقترب من سور الحديقة ، ونظر حوله .. لم يكن هناك أحد .. وبسرعة تَسَلَّقَه ، وقفز إلى الحديقة ، وتوقف ينصت لحظات .. لم يسمع شيئًا ، فتقدم من إحدى النوافذ ، وأخذ يحاول أن يشاهد

وبسرعة تسلق «تختخ» سور الحديقة وجلس «زنجر» فى انتظاره

ما بداخل الغرفة ، ومن خلال « الشيش » أدرك أنها غرفة نوم .. ولكن لم يكن هناك أحد .. ثم انتقل إلى نافذة أخرى .. وكانت هناك مفاجأة ، كانت الفتاة « راوية » تجلس على سرير وحدها وقد بدا عليها التعب والهُزال .. دق قلب « تختخ » سريعًا ، ولم يتردد .. كانت الفتاة وحدها .. فدق على خشب النافذة .. والتفتت الفتاة إلى مصدر الدق .. ودق « تختخ » مرة أخرى ، وقامت الفتاة ، واتجهت إلى النافذة ووقفت مترددة ، فدق « تختخ » مرة أخرى .. لم يكن يرى منها إلاّ جزءًا من وجهها ، ولكن نظرة الأمل والرجاء بدت واضحة .. ثم مدت يدها وفتحت زجاج النافذة ، وألصق « تختخ » فمه بالخشب وقال : إننى صديق أعرفك .. افتحى النافذة الآن واخرجى !

ترددت الفتاة لحظات .. وكان « تختخ » يدرك أنه فى موقف خطير .. ولكنه استمر يقول : افتحى

بسرعة !

وفتحت الفتاة النافذة ، وأصبحت أمامه ، مدّ يده لها فصعدت إلى أحد الكراسى ، ثم اجتازت النافذة وقفزت إلى الحديقة ، سندها « تختخ » وأسرع بها حتى وصل إلى سور الحديقة .. لم يكن فى إمكانها أن تقفز .. ولم يتردد وحملها بين يديه ، ووضعها على السور ، ثم قفز إلى السور واجتازه ، وتناولها من الناحية الأخرى ، وبعد لحظات كانا معًا عند « نوسة » و« لوزة » وقال تختخ مسرعًا : هيا بنا .. خذيها إلى منزلك يا « لوزة » .. وحافظى عليها !

لوزة : ماذا حدث ؟

تختخ : ليس هذا وقت الشرح .. هيا بنا !

وانطلقوا جميعًا تحت جُنح الظلام ، وعندما وصلوا إلى منزل « لوزة » قال « تختخ » : سأعود بعد منتصف الليل !

وانطلق وحده فى الظلام .. وسرعان ما كان يشق طريقه إلى قرب الصحراء ومعه « زنجر » وكانت الساعة قد قاربت العاشرة والنصف .

اتجه « تختخ » و« زنجر » معًا إلى المكان الذى وصفه « مراد » عند حافة الصحراء ، وسرعان ما كانا هناك ، ولم يكن « محب » و« عاطف » قد وصلا بعد .. فاختار « تختخ » مكاناً قريباً من المكان الذى حددته الخريطة ، وجلس يفكر فى كل ما حدث .. لقد كانت هناك عملية خداع وتمويه واسعة النطاق .. ولكنه اكتشف كل شىء فى الوقت المناسب .. ومضت نصف ساعة .. وظهر « محب » و« عاطف » ، وأطلق « تختخ » صيحة البومة التى يعرفها المغامرون ، فاتجه الصديقان إليه وهما فى غاية الدهشة .. وعندما وصلا إليه قال لهما : الأمور تسير على ما يرام .. لقد قمت بتهريب الفتاة الصغيرة !

ولم يكد ينتهى من جملته حتى ظهر الشاويش « على » .. مع مجموعة من رجال الشرطة .. وأسرع « تختخ » إليه ، وشرح له كل شىء بسرعة وهدوء .

اختبأ الجميع فى أماكنهم .. وفى منتصف الليل تماماً ظهر ثلاثة رجال ، واتجهوا إلى المكان الذى حددته « الخريطة » وقال « تختخ » هامسًا : إنها عملية مثيرة !

ولم يكد الرجال الثلاثة يختفون فى مدخل الكهف الذى من المفروض أن تكون الفتاة قد أخفت فيه الوثائق حتى قال « تختخ » : هيا بنا !

ثم التفت إلى الشاويش قائلا : لا تتأخر !

واتجه الأولاد الثلاثة إلى حيث كان الرجال الثلاثة .. ولم يكد يقتربون من الكهف حتى ظهر أحد الرجال وقال : من هناك ؟

رد « تختخ » قائلا : إننا المغامرون : جئنا حسب

تعليمات الأستاذ « مراد » !

الرجل : تعالوا هنا !

واتجه الأولاد الثلاثة ، ولم يدهش « تختخ » الذى كان قد توصل إلى استنتاج كل شىء ، لم يدهش عندما مد الرجل يده بمسدس ضخم وقال : لقد وقعتم !

تختخ : إننا لم نفعل شيئًا ضارًّا لكم حتى تفعل هذا !

الرجل : إنكم مجموعة من الأغبياء .. هل صدقتم كل ما قيل لكم .. سوف تُسجنون فى هذا الكهف حتى نغادر البلاد كلها .. ولا يعرف أحد عنّا شيئاً !

ولم يكد الرجل ينتهى من جملته حتى ظهر الشاويش ومعه رجاله يحملون البنادق وصاح الشاويش : لا يتحرك أحد !

كانت مفاجأة كاملة للرجال الثلاثة ، حتى أنهم ألقوا بأسلحتهم دون أى مقاومة !

وقال « تختخ » : هل تظن حضرتك أننا أغبياء إلى هذا الحد .. لقد فهمت كل شيء بعد يوم واحد .. إن الدكتور الذى تتحدثون عنه شخص وهمى وغير موجود على الإطلاق .. والفتاة مظلومة .. فهى لم تسرق شيئا .. ولكنها ذكية ، فقد خدعتكم وتظاهرت بأنها فقدت الذاكرة .. إنها لم تفقدها !

ذهل الرجال الثلاثة .. وساقهم رجال الشاويش إلى القسم .. فى حين اتجه الشاويش و« محب » و« عاطف » إلى منزل « لوزة » !

كانت الفتاة الصغيرة « راوية » تجلس مع « نوسة » و« لوزة » فى الكشك الخشبى وقد استردت بعض قوتها .. وقال لها « تختخ » : إنك فتاة شجاعة .. قولى لنا ماهى الحكاية ؟

قالت **الفتاة** : لقد كنت أقوم ببيع الفجل والجرجير فى سلة صغيرة ، وعرض علىَّ رجل يدعى « مراد » أن

أحمل بعض أشياء إلى بعض أصدقائه فى أماكن مختلفة من المعادى .. وظللت فترة أتسلم منهم لفائف لا أعرف ما بها .. ثم أقوم بتوصيلها إلى الأشخاص الذين يحددونهم .. وكانوا يعطوننى جنيهًا عن كل مشوار أقوم به !

وسكتت الفتاة لحظات ثم عادت تقول : وذات يوم دخلت المنزل دون أن يحس بى أحد .. وسمعتهم يتحدثون عن المخدرات .. وعرفت أننى كنت أقوم بتوزيع المخدرات دون أن أدرى .. ولم أدر ماذا أفعل .. ولاحظ الرجال أننى عندما أخذت اللفة المعتادة كنت مذهولة .. ولم أكد أغادر المنزل حتى أسرعوا خلفى وقد قرروا قتْلى حتى لا أُبلغ عنهم .. وظللت أجرى حتى وصلت إلى الصحراء .. وقابلنى بعض الناس .. وللأسف وجدت أنهم أشرار مثل هؤلاء ، فأسرعت أجرى مرة أخرى حيث أخفيت

اللفافة .. ولكنهم استطاعوا الإمساك بى .. ولم يكن أمامى حل سوى التظاهر بأننى فقدت الذاكرة حتى لا يقتلونى .

وأكمل « **تختخ** » الحديث قائلا : كان « مراد » يسمع عن المغامرين الخمسة وصلتهم بالمفتش « سامى » فاخترع قصة وهمية عن وثائق ومستندات سرقتها « راوية » وقد صدقناه فى البداية ، وبدأنا نتعاون معه .. ولكنى لاحظت أن الدكتور الذى يتحدثون عنه لا يظهر مطلقاً .. وكلما ذهبنا لمقابلته قالوا لنا إنه غير موجود .. أو نائم أو مشغول .. ولو كان شخصية حقيقية وكانت هناك وثائق لما تردَّد مرة واحدة فى إبلاغ الشرطة ، سواء أكان المفتش « سامى » موجودًا أم غير موجود ..

وسكت « **تختخ** » لحظات ثم مضى يقول : وانتهز « مراد » فرصة سفر المفتش « سامى » وقد نشر الخبر

فى الجرائد ، وزعم أنه صديق المفتش وطلب مساعدتنا ، ولم نتردد ، ولكنى بمرور الوقت ، وبعد حادث المصور ، وحديث « مراد » المتكرر عن الدكتور المزعوم .. عرفت كل شىء ..

برم **الشاويش** شاربه وقال : يا لك من ولد داهية !

تختخ : وهكذا يا حضرة الشاويش وقعتْ فى يدك عصابة من أعتى عصابات المخدرات وسوف تأخذ مكافأة ضخمة من عملك !

الشاويش : ولكن « راوية » ستكون لها مكافأة أضخم !

راوية : ولكن ما هو نصيب المغامرين .. أليست لهم مكافأة ؟

تختخ : إن مكافأتنا الوحيدة هى خدمة العدالة ..

تمت

لغز الذاكرة المفقودة

سافر المفتش « سامي » وترك رسالة شفوية للمغامرين الخمسة. كانت الرسالة ترجوهم البحث عن فتاة صغيرة خرجت ولم تعد.

وبرغم أن المغامرين قابلوا مفاجآت كثيرة، فإن عدد المفاجآت في هذه المغامرة لا مثيل له.. ولم تكن آخر المفاجآت أن الفتاة فقدت ذاكرتها.. فقد اتضح بعد ذلك أن..

أن ماذا؟

هذا ما ستعرفه عندما تتابع فصول هذه المغامرة المثيرة.

دار المعارف

ص
٢٥